المدى العدد (1926) السنة الثامنة - الاربعاء (6) تشرين الاول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

آراء فنية واعلامية:

منع النشاطات الفنية والثقافية مخالفة للدستور وانتهاك للحريات

فيما يقول الاعلامي والناقد علي الفواز في اتصال مع "المدى" : ان مهرجان بابل حدثت فيه مشكلتان الاولى تتعلق برفض بعض عروضه الموسيقية والفنية لانه تزامن مع مناسبة دينية ، والثانية تتعلق بالمثقفين وبمقاطعة اتحاد ادباء بابل المشاركة في المهرجان . ويصف الفواز موقف اتحاد ادباء بابل بالوقوف ضد المهرجان لانهم لم يستشاروا ولم يؤخذ برأيهم من قبل وزارة الثقافة في تنظيم المهرجان ما ادى الى اتخاذهم موقف المعارض وقاطعوه .

غياب اللجان المتخصصة

ومن جانب اخر يعتقد الفواز انه كان من المفروض ان تكون هناك لجان فنية متخصصة لاقامة المهرجان والعمل على انجاحه وان يكون فيه اعداد افضل وعدم التسرع في تقديمه ، ويقف الفواز مع اجراء الاحتفالات الفنية والموسيقية والثقافية ، سيما ان حضارة العراق هي حضارة ثقافية وليست سياسية ، والمربد والبصرة وبابل هي مدن ثقافات وتاريخ وتفاعل ثقافات ، والموسيقى اكتشفت في بابل ، ولكن الفواز يرمي باللائمة على التنظيم غير الدقيق والمشكلة الدائمة في عدم التنسيق مابين المركز والمحافظة .

مقاطعة اتحاد ادباء وكتاب بابل

وكان اتحاد ادباء وكتاب بابل اصدر في يوم السبت الماضي بيانا اعلن فيه مقاطعته مهرجان المحافظة، بسبب عدم اخذ ادارة المهرجان باقتراحهم الخاص باستضافة شعراء عراقيين وعرب واجانب.

وجاء في البيان الذي تناقلته وسائل الاعلام أن "اتحاد ادباء وكتاب بابل اعلنوا ، وقبل ساعات من انطلاق فعاليات مهرجان بابل المقامة على منتجع قصور صدام الرئاسية، مقاطعتهم الفعاليات بسبب عدم الاخذ بمقترحهم الخاص باستضافة شعراء عراقيين وعرب واجانب للمهرجان" .

ومن جهة اخرى كان قد قال مسؤول العلاقات العربية والعراقية في وزارة الثقافة والشباب الكردستانية في وقت سابق ، إن مهرجان بابل لهذا العام لن يتضمن فعاليات فنية بسبب اعتراض مجلس المحافظة عليها، مبيناً أن وفد الإقليم ألغى مشاركته بالمهرجان.

وأضاف نوزاد بولص الحكيم في تصريحات صحفية ، أن وزارة الثقافة الاتحادية أبلغت نظيرتها الكردستانية بإلغاء الفعاليات الفنية من مهرجان بابل قبل يوم واحد من بدء فعالياته، مشيراً إلى أن الإلغاء جاء على خلفية اعتراض مجلس محافظة بابل على قيام الفرق الفنية المشاركة بأداء فعاليات راقصة خلال المهرجان.

وأوضح أن المهرجان سيقتصر على النشاطات الثقافية، مبيناً أن الوفد الكردستاني ألغى مشاركته بالمهرجان. وذكر أن وفداً يمثل وزارة الثقافة الكردستانية كان يتهيأ للمغادرة إلى مدينة الحلة للمشاركة في المهرجان، مستدركاً، لكن الوزارة ألغت السفر بعد إبلاغها بقرار بغداد بشأن المهرجان. وكان نوزاد بولص الحكيم قد قال في وقت سابق: إن وفد وزارة الثقافة والشباب الكردستانية سيغادر إلى مدينة الحلة الأحد المقبل للمشاركة في مهرجان بابل من خلال مجموعة فعاليات ثقافية وفنية وسينمائية وفوتوغرافية، تعكس التنوع في الإقليم، وتجسد التعايش والانسجام بين مكوناته.

يذكر أن مهرجان بابل الدولي، مهرجان سنوي تتم إقامته على مدرجات مدينة بابل الأثرية في محافظة بابل وسط العراق، انطلقت فعالياته أول مرة عام ١٩٨٥، لكنها توقفت منذ عام ٢٠٠٣ على إثر سقوط النظام والتدهور الأمني الذي أعقبها.

مهرجانات بسيطة

فيما يقول العازف سامي نسيم لـ"المدى" : انه مهرجان مستعجل ، وردود الافعال سريعة لاننا في نهاية السنة المالية ، لذلك اصبحت السمة السائدة في هذه المهرجانات هي العجلة ، كما يرى ان هذه المهرجانات لم تأخذ برأي الفنانين والمتخصصين في هذا الامر ، ولو حتى من باب الاستفادة من خبراتهم في مجالات الفن والموسيقى والاعداد للمهرجانات ، بحيث لم يكن لهم اي دور ولا حتى برأي بسيط ، ويعتقد نسيم ان هذه الاسباب تجعل ظهور الكثير من المهرجانات بشكل بسيط ولايرتقي الى المهرجانات الدولية سيما ان المهرجانات تتغير وتواكب العصر فهي لم تعد كما كانت في مهرجان بابل سيما في السنوات الاخيرة في ايام النظام السابق حيث كانت مهرجانات تعبوية ، فقد كان المهرجان في بداية افتتاحه فنيا ، ولكن بعد ان ارتدى الزي السياسي والعسكري اصبح تعبويا ويمثل ارادة الحزب والنظام واصبح ماكنة اعلامية تنفذ رغباتهم.

وعن الجهات التي تقف وراء اخفاق المهرجان وحث الزوار بعدم الذهاب اليه ، يعتقد نسيم ، ان الكثير من الاحزاب السياسية الدينية التي هي في صدارة العملية السياسية موقفها ايجابي من الموسيقى والفن ، وليس لديها مشكلة في اقامة المهرجانات الفنية والموسيقية ، والدليل مهرجان زرياب الذي اختتم مؤخرا في بغداد وكان مهرجانا موسيقيا بحتا ولم يشهد مقاطعة بل على العكس كان له الكثير من الزوار والاشادة من قبل احزاب دينية ، ولكن ربما جهات اخرى متطرفة هي من تقوم بذلك ، ويعتقد نسيم ان مدينة بابل لاتقع ضمن دولة اخرى وقوانينها لاتختلف عن غيرها من محافظات البلاد، وان كبت الحريات ومنع اقامة المهرجانات هو امر مناقض لما ذهب اليه الدستور العراقي في اقرار الحريات ، كما ان الشرائع السماوية والكثير من رجال الدين يقفون مع الموسيقى والفن الجاد ، ويؤكد ان هذه المهرجانات لاتقدم غير الفن الحقيقي والراقي وتقف بالضد من الاسفاف والموسيقى الرخيصة والرديئة فما وجه الاعتراض ؟

والجدير بالذكر انه تم مؤخرا اختتام مهرجان زرياب الدولي الأول للموسيقى برعاية وزارة الثقافة بمشاركة عدد من الفرق العراقية والعربية والأجنبية وكان المهرجان موسيقيا صرفا ، وكانت الفرقة الدنماركية قدمت عرضاً موسيقياً لفرقة هولك باند فيما قدمت الفرقة السمفونية العراقية عرضاً موسيقياً متميزاً في ختام الفترة الصباحية لحفل الإفتتاح لاقى إستحسان الجمهور الذي حضر الحفل.

ماذا قدم المهرجان؟

فيما يعتقد الاعلامي الدكتور سعيد عبد الهادي بأن امر الغاء بعض الفقرات من عروض المهرجان متعلق بالمناخ السياسي ومرتبط بالاحزاب السياسية سيما نحن في وضع سياسي غير جاذب لمثل هكذا مهرجانات ، ومن جهة اخرى قال لـ"المدى" ان المهرجان ضعف وانحدر في مستواه الفني والثقافي في تسعينيات القرن الماضي ، ولايجد مبرراً لاقامته لانه يرهق ميزانية المحافظة فيما لو كانت هي من تكفلت بنفقاته وميزانية الدولة بشكل عام فهو مهرجان لانفع له ، فماذا قدم هذا المهرجان للغناء وللموسيقى او للشعر وللمسرح ، فالمهرجانات دائما تقدم اشياء جدية ومفيدة لتطور الثقافات والفنون ، فمثلاً مهرجان "كان" يقدم التطور في تقنيات الافلام والانتاج الفني والاخراج .

ويشير عبد الهادي ان الممارسات التي تقف بالضد من بعض الفعاليات الفنية والموسيقية لاتمارس حتى في جمهوريات اسلامية قريبة ، فالكثير منا يعرف مدى تطور السينما الايرانية وهي جمهورية اسلامية ، وكم تعلق العراقيون بمسلسل يوسف الصديق وشوهد للمرة الرابعة وهو من انتاج دولة اسلامية.

ويضيف عبد الهادي : هذه المهرجانات والفنون التي تقدم فيها هي بعيدة عن الاسفاف والاباحية ويجب ان يعرف المسؤولون في محافظة بابل ان عجلة الفن والثقافة اسرع من الافكار الضيقة التي يطلقونها وهذه التصرفات حدثت في دول اخرى مثل افغانسان ورأينا ماحدث هناك .

ويؤكد ان اهالي بابل هم من المنفتحين وليس لهم تاريخ في التطرف والانغلاق الفكري ، وهم الاقرب في العادات الى اهالي العاصمة ، ولو اردنا عاصمة ظل فلن تكون هناك افضل منها ، وهذه الممارسات تمثل فئة معينة من الاحزاب وهي تمثل ارادات ضيقة لاتمثل الجميع ، ومن يعترض على الثقافة والفنون التي تقدم فليقدم لها بدائل ثقافية اسلامية .

دولة القانون والدستور

وبالمقابل يقول الشاعر ابراهيم الخياط لـ"المدى "" يجب ان يعلم الجميع نحن نعيش في دولة يحكمها القانون والدستور وهو يقر بالتعددية وبتعدد الالوان ، وثانيا نحن في بلد الموسيقى والفنون ومثلما نفخر بمسلة القانون ونحن البلد الاول الذي وضع الحروف اوعلم القراءة نفخر باننا نملك القيثارة الاولى وهي قيثارة بابل الشهيرة ، بل كان في بابل الخمارة الاولى في التاريخ ، ولذلك لاسبابنا التاريخية لايمكن ان نقارن مع دولة اخرى تحت اي ظروف .

ويتساءل الخياط " من قال نحن بعيدون عن الانغام ؟ فحتى صيحات الباعة في الاسواق هي الحان، والردات الحسينية هي انغام ، ونحن نعتز بالجوبي وبآلة المطبك ، فمن اعطى لهؤلاء الحق في فرض لون واحد وفرض اراداتهم على الجميع ، كما ويسوق الخياط مثلا في الهند ان البعض منهم يقدس البقرة ولكن الهند كلها لاتذبح البقرة احتراما لتلك الاقلية التي تقدسها .

ويجد الخياط ان الفن هو سلاح ضد الطغيان وضد الدكتاتورية ودوما كان يثري الوعي لمقارعة الاستبداد ، وان الدعوة التي انطلقت من بابل واللافتات التي علقت لتحريض الناس على مقاطعة المهرجان وعدم الذهاب اليه ، فانه يشابه الاوراق التي رميت من تحت الابواب لتطلب من الناس ترك بيوتهم وتهجيرهم بشكل قسري ، فمثلما هجروا الناس يهجرون غذاءهم الروحي الان وهو لايقل جرما .

ويعتبر قرار التخلي عن الفن من قبل الوزارة والمجلس هو بمثابة الخضوع والرضوخ لارادات ضيقة ويجب ان نرفضة وبشدة ونقف مع التعددية في الاراء والافكار .

لماذا في هذا التوقيت؟

أما الممثلة شذى سالم فترى في حديث مع "المدى" ان ماحدث في مهرجان بابل من رفض بعض المشاركات هو اعطاء اشارة للمثقفين بان ماتفعلونه لاجدوى له ، فالذين يمنعون الموسيقى والرقص والفن يحاولون ان يوصلوا رسالة بان كل ماتفعلونه لن يغير شيئا وسنبقى ضد الثقافة .

على الرغم من ان سالم تشير الى ان بعض المحافظات مثل البصرة والناصرية كانت لها مواقف متشددة ضد المهرجانات الفنية ولكن في الاونة الاخيرة تغيرت وحدثت بعض النشاطات الفنية والثقافية في هذه المحافظات . وتستغرب سالم من ان بابل قد اختيرت عاصمة العراق الثقافية في العام الماضي و ترفض هذا العام في ان تكون مركزا للثقافة والفنون مرة اخرى .

ولاتخفي سالم سرا ان وزارة الثقافة والمسؤولين فيها يتحملون الكثير من المسؤولية وتعتقد انهم مقصرون في الاعداد والترتيب لهذا المهرجان وكان من المفروض ان لاتخضع لهذه الارادات وان تقف بجانب الفن والثقافة .

ومن جانب اخر تشيد سالم بالقفزات النوعية التي حدثت بعد عام ٢٠٠٦ في مجال الفن والثقافة ولكنها في الوقت نفسه لاتدعو الى ان نبقى مكتوفي الايادي امام الاصوات التي تحاول كبت الحريات وحصر الفنون ، سيما ان هذه المهرجانات هي محترمة ولاتتعدى حدود الادب العام فلماذا هذا الرفض ؟

ومن جانب اخر تستغرب حالة الرفض حيث تقول " مدينة بابل هي مدينة ثقافية وتاريخة وجرت فيها الكثير من النشاطات الثقافية وشكلت فيها العديد من اللجان الثقافية ، وترى ان كل الشعب العراقي هو محب للفن والغناء وهو شعب سميع ويملك اذناً موسيقية " ، وتعتقد ان هذا الرفض لم يكن رأي الجماهير البابلية بل هي الادارات المسؤولة عن المحافظات التي تقرر بدلاً من الاهالي .

حياتنا في الموسيقى

فيما يستغرب الفريد سمعان امين عام اتحاد الادباء والكتاب رفض البعض اقامة النشاطات الفنية والغنائية ويعتقد انهم يقفون بالضد من الحياة ،ويقول لـ"المدى" ان الموسيقى في العراق موجودة في كل مكان في الحفلات والاعراس والمناسبات كافة، ورفضها لايتناسب مع الوضع الحضاري للبلاد " .

ويتساءل سمعان كيف يمكن رفض الاشياء الجميلة وعدم الالتفات اليها ؟ فالموسيقى تمثل روح الانسان وليس هناك اجمل منها . ويعتبر سمعان ماحدث بانه تصرفات فردية وهي قضية سياسية للمتاجرة بالمفاهيم ، وان بابل عريقة بالادب وبالموسيقى وبالفنون ، وهذا الامر حتى لايتناسب مع التاريخ الديني فحتى استقبال الرسول في المدينة كان بلحن اغنية طلع البدر علينا ، وتجويد القران يتضمن انغاماً ايضا .

والجدير بالذكر ان المعارضة ضد اقامة مهرجان بابل لم تكن الوحيدة ، فهذا النشاط الثاني خارج بغداد يلاقي معارضة ، فقبل ٦ اشهر قامت اللجنة المشرفة على تنظيم مهرجان الاغنية الريفية الثالث المقام في مدينة البصرة بالاعداد له بشكل جيد ولكنها تفاجأت بالغاء فعاليات المهرجان قبل ساعة واحدة من موعد انطلاقه، وذلك استجابة لضغوط من جهات حكومية متشددة في مدينة البصرة ، ما حال ذلك دون تقديم ١٦ فرقة موسيقية تمثل ١٢ محافظة عراقية فعالياتها الفنية والموسيقية، التي تدربت عليها لعدة اشهر ضمن خطة سنوية اعدتها وزارة الشباب والرياضة لهذا الغرض ، وكانت الكثير من مجالس المحافظات في اوقات سابقة قد قامت باتخاذ اجراءات من شأنها تقييد حرية المواطن من خلال منع اقامة الحفلات في المناسبات والغاء بعض النشاطات الفنية ومنع تداول وبيع الخمور .

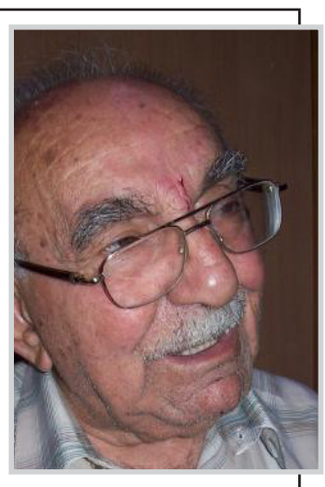

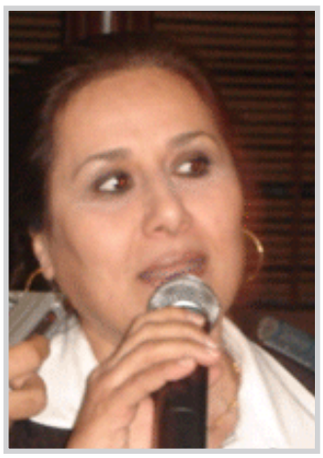

× الشاعر ابراهيم الخياط: في بابل كانت الخمارة الاولى في التاريخ .. ونعتز بالجوبي والمطبك.

× الممثلة شذى سالم: المسؤولية تقع على عاتق وزارة الثقافة.

- الفريد سمعان: استقبال الرسول في المدينة كان بلحن اغنية طلع البدر علينا

× العازف سامي نسيم : الكثير من الاحزاب الدينية لها موقف ايجابي من الموسيقى والدليل مهرجان زرياب.

× الاعلامي والناقد علي الفواز: المربد والبصرة وبابل مدن ثقافات وفنون.

مهرجان عراقي يسقط ضحية لقوى التطرف

ترجمة: عمار كاظم

كان النظام السابق يعقد مهرجان بابل في نهاية فصول الصيف الحارة من كل عام على موقع الخرائب التاريخية لنبوخذ نصر وحمورابي وعلى بعد ساعة جنوب العاصمة بغداد فقد كان تعبيرا دعائيا لجنون العظمة مستمرا حتى خريف عام ٢٠٠٢ حينما كانت الهمسات تدور على الحرب في العراق و متحولا الى ساحة لأدانة الولايات المتحدة .

هذا العام قررت وزارة الثقافة العراقية احياء هذا المهرجان لمدة ثلاثة ايام وبدعم من قبل رئاسة الوزراء لأظهار هذا الاحتفال بالعراق الديمقراطي الجديد لكن بدلا من ذلك سقط المهرجان ضحية للأنشقاقات الدينية والسياسية والفوضى التي وجدت الديمقراطية لاستيعابها . عشية افتتاح المهرجان يوم السبت الماضي وعند وصول العديد من الفرق الأجنبية الموسيقية وفرق الرقص قام نائب المحافظ بمنع الموسيقى والرقص محتجا بوجود مناسبة دينية وقد ادى ذلك المنع الى تخريب معظم برنامج نهاية الاسبوع في المهرجان والذي تم الاعداد له مقدما منذ عدة اشهر تاركا العشرات من المؤدين الذي جاءوا جوا من الجزائر واذربيجان والدنمارك وفنلندا وايران وروسيا يمضون وقت الفراغ في التسكع في خرائب بابل .

تقول نورهان محمد عبد الحميد وهي راقصة مصرية في فرقة فرعون النيل الفلوكلورية لقد تدربنا على تقديم تلك الرقصات وكان على العرض ان يقدم وكانت هناك ايضا فرقة مسرحية من محافظة الديوانية قد قدمت لتقدم عرضاً مسرحياً يسمى " العولمة " يستعرض مأساة العراقيين الذين تم تهجيرهم اثناء العنف بالاضافة الى فرقة مسرحية اخرى لديها عرض يدعى " الشيطان" .

هناك اشياء لم تتغير ابدا فقد كان هناك معرض للصور والرسم ومعرض للكتاب وقراءات شعرية . كان الحضور متناثرا وبدوا مع المراسلين والمؤدين الذين لايؤدون اكثر عددا من الجمهور وكان قد تم الترويج بشدة لهذا المهرجان من قبل المسؤولين في بغداد لكن لم يتم الاعلان عنه في مدينة الحلة مركز محافظة بابل التي تجاور الاثار .

بحلول يوم الاثنين وهو يوم الذروة في المهرجان تم الغاء البرنامج بكل بساطة وتم اعادة الموسيقيين والراقصين الى بغداد بعد فترة الغداء، يقول علي المخزومي وهو مسؤول في وزارة الثقافة العراقية والمسؤول ايضا عن رعاية الزوار الاجانب " لقد اردنا احياء هذا المهرجان بشكل جديد في عراق جديد"، لكن يبدو ان النتيجة هي خيبة الامل لقد افشلتنا بل ولانعني هنا الناس بل حكومة المحافظة .

لقد بدا من النظرة الاولى ان المنع على الموسيقى والرقص انه يعكس سيطرة الاسلاميين المحافظين هنا لكن محافظة بابل معروفة بموقفها المعتدل نسبيا من تعدد الثقافات وكما في كل شيء هنا يبدو ان السياسة هي التي تحكم وقد اعلن نائب المحافظ صادق المحنا المنع على الموسيقى والرقص بغياب المحافظ سلمان الزركاني المعروف بموقفه الداعم لترويج السياحة في المحافظة وعمل من اجل احياء المهرجان لكن السبب وراء غيابه لم يكن واضحا كما لو انه كان تحت تحري مجلس المحافظة الذي انتخبه وقد تذرع نائب المحافظ صادق المحنا ان وزارة الثقافة قد انتظرت طويلا لكي ترسل برنامج فعاليات المهرجان بما فيها فعاليات الرقص والموسيقى وهو ما يتعارض مع وجود المناسبة الدينية لكنه قال ايضا ان الناس كانوا يعترضون على طريقة العرض القريبة جدا من تقاليد النظام السابق مضيفا " ان ذلك يذكر الناس بما كان صدام معتادا على فعله " .

يقول عضو مجلس المحافظة علي حسين غزار كان يعارض قرار المحنا قائلا " صحيح اننا نعارض الرقص والغناء لأنه غير مقبول من الناحية الدينية لكننا اشرفنا على المهرجان " مضيفا " اعتقد ان سبب فشل المهرجان هو سياسي وليس دينياً " وقد رفض التحدث عن المسرحية القادمة من الديوانية لانها لا تملك معايير جيدة جدا .

وكانت هذه المشكلة قد تسببت في احراج لوزارة الثقافة حيث كان المؤدون ينتظرون مع امتعتهم في احد الفنادق في بغداد ليلة الاثنين وهم غير عارفين ما ستكون عليه الخطوة القادمة بينما يبذل المسؤولون جهدا لأيجاد اماكن لتقديم عروضهم في بغداد. تقول احدى عضوات الفرق التي قدمت الى بغداد وهي ترتدي ما يشبه شبكة الصيد على شكل تي شيرت نسائي فوق بنطالها الجينز كم كان العراق جميلا وهي تزوره فهي لم تشعر ان هناك حربا على حد قولها بينما مدير الفرقة محمد ابراهيم كان محبطا لكنه كان في الوقت ذاته حذرا من القاء اللوم على احد قائلا " ربما كانت هذه هي الظروف وهي تحصل في اي مكان" .

عن: نيويورك تايمز